



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة

الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائري
المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية
لإقليم شرق المتوسط

إلى

الافتتاح الدولي لليوم العالمي للامتناع عن التدخين

4 حزيران/يونيو 2006

أصحاب المعالي والسعادة، السيدات والسادة، الزملاء الأعزاء،

هل كان في إمكاننا أن نحقق أكثر ممّا حقّقناه؟ لقد جال هذا السؤال بخاطري عندما حدّدت منظمة الصحة العالمية موضوع اليوم العالمي للامتناع عن التبغ لعام 2006. إن ممّا لاشك فيه أن "التبغ قاتل بكل صوره وأشكاله"، بما في ذلك الشيشة، والتبغ الذي يمضغ أو يستنشق. غير أننا في إقليم شرق المتوسط لم نتمكّن من توصيل هذه الرسالة إلى القاعدة الشعبية وإلى عامة الناس بشكل مفهوم ومؤثّر. كما أننا لم ننجح بعد في تغيير القبول الاجتماعي للتبغ، فمعدل

انتشاره يتزايد يوماً بعد يوم. صحيح أن الالتزام السياسي قد ازداد قوة، حتى وصل عدد دول الإقليم التي انضمت إلى الاتفاقية الإطارية المعنية بمكافحة التدخين إلى 14 دولة، وأصبح في كل دولة من دول الإقليم ضابط اتصال معني بمكافحة التبغ، إلا أن هذا لا يكفي.

لقد تغيّرت الاتجاهات في إقليم شرق المتوسط، وأخشى أن يكون التغيّر نحو الأسوأ. فبدلاً من الاقتصار على تدخين السجائر، انتشر تدخين الشيشة انتشاراً واسعاً بين جميع الأعمار. وتشير الدراسات التي أجريت مؤخراً بين من هم بين الخامسة عشر والخامسة والثلاثين عاماً، أن ستة وأربعين وستة أعشار بالمئة من عينة الدراسة بدأوا تدخين الشيشة قبل سن الثامنة عشر عاماً، وأن ثلاثة وثمانين بالمئة من مدخني الشيشة نشأوا في أسر يدخن أفرادها. كما كشفت الدراسة عن أن تسعة وعشرين وثلاثة أعشار بالمئة من الطلاب ينفقون أكثر من نصف مصروفهم الشخصي على تدخين الشيشة؛ وأن ثلث من شملتهم الدراسة يرون أن تدخين الشيشة ليس له تأثيرات ضارة بالصحة، كما أن خمسين وستة أعشار بالمئة يرون أن الشيشة أخف ضرراً من السجائر. ومن النتائج المدهشة للدراسة، أن واحد وسبعين وخمسة أعشار بالمئة من العينة يرون أن مدخني الشيشة أكثر استعداداً لتجربة المخدرات من غير المدخنين للشيشة. كل هذه العلامات تشير قلقاً شديداً، وقد تُحدث تحولاً في أنماط الأمراض الناجمة عن تعاطي الشباب للتبغ، ولاسيما أمراض القلب، ما لم يتم التصدي لها على النحو المناسب.

أيها السيدات والسادة،

لقد ساد اعتقاد خاطئ، على مدى عدة عقود، بأن الشيشة أخف ضرراً وأضعف أثراً في الإدمان من السجائر. غير أننا نعلم الآن خطأ هذا الاعتقاد؛ فالحقيقة أن الشيشة لا تقل ضرراً عن السجائر وليست أضعف منها في إحداث الإدمان. فقد أثبتت الحقائق العلمية ما يلي:

(1) أن استخدام الشيشة في تدخين التبغ يشكّل مخاطر صحية خطيرة على المدخن وعلى الآخرين المعرضين لما ينبعث منها من دخان.

(2) أن استخدام الشيشة في تدخين التبغ ليس بديلاً مأموناً لتدخين السجائر.

(3) أن تدخين الشيشة في جلسة تستمر ساعة واحدة يؤدي إلى استنشاق مئة إلى مئتي ضعف مقدار الدخان الذي يُستنشق من تدخين سيجارة واحدة.

(4) أن الدخان الناتج عن الشيشة، برغم مروره من خلال الماء، يحتوي على مستويات عالية من المركبات السامة، مثل أحادي أكسيد الكربون، والغازات الثقيلة، والمواد الكيميائية المسببة للسرطان.

(5) أن المصادر المستخدمة لإشعال التبغ، مثل الخشب السريع الاحتراق أو الفحم، تزيد على الأرجح من المخاطر الصحية، لأنها تُصدر عند اشتعالها مواداً سامة خاصة، بما في ذلك المستويات العالية من أحادي أكسيد الكربون والغازات والمواد الكيميائية المسببة للسرطان.

- (6) أن الحوامل والأجنة أشد تضرراً عند التعرّض الطوعي أو غير الطوعي للمواد الكيميائية السامة المنبعثة في دخان الشيئة.
- (7) أن الدخان المنبعث من الشيئة عبارة عن مزيج من دخان التبغ ودخان الوقود، ومن ثمّ يشكّل مخاطر شديدة على غير المدخنين.
- (8) أنه ليس ثمة دليل على وجود جهاز أو أداة لزيادة مأمونية تدخين الشيئة.
- (9) أن التشارك في مبسم الشيئة يزيد بشدة من مخاطر شديدة نقل الأمراض السارية، بما في ذلك السل والتهاب الكبد.
- (10) أن تبغ الشيئة تُضاف إليه في غالب الأحوال مواد لتخليته وإكسابه نكهة تزيد من تقبّل الناس له، وهذا ما يفسّر إقبال بعض الناس، ولاسيّما الشباب، على تدخين الشيئة.

ويحدوني الأمل في أن يسهم حضوركم ومشاركتكم في هذا اليوم في إيصال الرسالة والحقائق إلى الجمهور. إن المشهد الذي كثيراً ما نشاهده الآن للشباب الجالسين على المقاهي وهم يدخنون الشيئة، ينبغي أن يتغيّر من أجل مستقبل هذا الإقليم وسلامته وعافيته. ولن يتحقّق ذلك إلا من خلال تشريعات قوية ونافذة المفعول وحملات إعلامية قوية. وإن على وسائل الإعلام وعلى من يمثلون القدوة الحسنة في المجتمع أن يوصلوا هذه الرسالة، فالناس يسمعونهم ويصغون إليهم أكثر من أي شخص آخر في المجتمع. فبعد أن أصبح تعاطي التبغ محظوراً الآن في الحانات في المملكة المتحدة وأيرلندا، تسعى بلدان أخرى إلى أن تحذو حذوهما. ولاشك أن الإرادة هي الخطوة الأولى لبلوغ الهدف الذي نسعى إليه.

أيها السيدات والسادة،

إن وضعنا المالي الآن لا يرقى في قوته إلى وضع شركات التبغ، وهم الطرف الآخر في المعركة مع التبغ. غير أن معارفنا العلمية وتحالفنا تمنحنا قوة تفنقدها شركات التبغ. إن هذه الشركات تبذل ما في وسعها دائماً وأبداً لإضعافنا وتقويض جهودنا وكسر تحالفنا، ولكننا اليوم أشد قوة في مواجهتهم مما كنا عليه بالأمس، بفضل حملة المقاضاة التي رفعت في الولايات المتحدة، والتي كشفت الحقيقة عن سلوك شركات التبغ واستراتيجياتهم. إن المعلومات صارت متاحة الآن للجميع. ولقد عرف أصحاب شركات التبغ أن منتجهم قاتل، ولكنهم واصلوا وما زالوا يواصلون ترويجه بين الشباب بطرق مباشرة وغير مباشرة. إننا نواجه اليوم حملة شعواء من الدعاية غير المباشرة للتبغ عبر وسائل الإعلام، ومن الإذاعات المسموعة والمرئية، والقنوات الفضائية، والإنترنت، وتستهدف هذه الحملات الشريرة الشباب لأنهم المستخدمين الرئيسيين لهذه الوسائل الإعلامية.

إننا في هذا اليوم العالمي للامتناع عن التبغ، يسعدنا أن نصدر، ولأول مرة، دراسة متخصصة باللغة الإنكليزية حول "المخاطر الصحية لتدخين الشيئة"، على قرص مكتنز CD. وهذه الدراسة قيد الطباعة حالياً، وسوف تُتاح قريباً باللغة العربية أيضاً. ومن المقرر أيضاً

إصدار مذكرة استشارية حول تدخين الشيشة باللغتين العربية والإنكليزية. ويحدوني الأمل أن تسهم هاتان الوثيقتان في توعية الجمهور حول الحقائق المتعلقة بالشيشة.
أيها السيدات والسادة،

مرحباً بكم مرة أخرى في احتفالنا هذا، وأتوجّه بالشكر إلى زملائنا في المقر الرئيسي للمنظمة لإتاحتهم الفرصة للمكتب الإقليمي لاستضافة فعاليات الاحتفال باليوم العالمي للامتناع عن التدخين، لأول مرة في هذا العام. وأمل مخلصاً أن يثمر جمعنا هذا جهوداً مستمرة تجاه تقوية أنشطة مكافحة التدخين في هذا الإقليم، وأن تتسع أنشطتنا لتتجاوز حدود هذا الحدث الذي يحتفل به في يوم واحد في العام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،